

مجمع الأمثال

4649 - يَسَارُ الكَوَاعِبِ .

كان من حديثه أنه كان عبداً أسوداً يرعى لأهله إبلاً وكان معه عبد يراعيه وكان لمولى يسار بنتٌ فمرت يوماً بإبله وهي ترتع في رَوْضٍ مُعْشَبٍ فجاء يسار بعُلْبَةٍ لبنٍ فسقاها وكان أفْوَخَجَ الرجلين فنظرت إلى فَوَخَجِهِ فَتَدَبَّسَّتْ ثم شربت وَجَزَّتْهُ خيراً فانطلق فَرَحاً حتى أتى العبد الراعي وقص عليه القصة وذكر له فَرَحَهَا وتبسمها فَقَالَ له صاحبه : يا يسار كل من لحم الحيوَارِ واشرب من لبن العِشَارِ وإياك وبنات الأحرار فَقَالَ : دَحِكْتَ إلى دحكة لا أخيبها يقول : ضحكت ضحكة ثم قام إلى عُلْبَةٍ فملأها وأتى بها ابنةَ مولاها فنبهها [ص 413] .

فشربت ثم اضطجعت وجلس العبد حذاءها فَقَالَت : ما جاء بك ؟ فَقَالَ : ماخى عليك ما جاء بي فَقَالَت : وأي شيء هو ؟ قَالَ : دحك الذي دَحِكْتَ إلي فَقَالَت : حياك □ وقامت إلى سَفَاطٍ لها فأخرجت منه بَخُوراً ودُهْناً وتعمدت إلى موسى ودعت مِجْمَرَةً وَقَالَت له : إن ريحك رِيحُ الإبل وهذا دهن طيب فوضعت البخور تحته وطأطأت كأنها تصلح البخور وأخذت مَذَاكيره وقطعتها بالموسى ثم شمتة الدهن فسلت أنفه وأذُنْيه وتَرَكَتْهُ فَمَارَ مثلاً لكل جانٍ على نفسه ومُتَعَدِّ طَوْرَهُ قَالَ الفرزدق لجريز :
وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ خَطَبَيْتَ إِلَيْهِمْ ... عِلَايَكَ الَّذِي لَأَقَى يَسَارُ الكَوَاعِبِ .
ويُقَال أيضاً " يسار النساء " وكان من العبيد الشعراء وله ابن شاعر يُقَال له :
إسماعيل بن يسار النساء وكان مفلقاً